

البناء الفوقي وتعنيف الجسد الأنثوي في الأسرة التقليدية The superstructure and the bullying of the feminine body in the traditional family¹

سليم سهلي¹، بروقي وسيلة²

¹ جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر salim.sahli@univ-tebessa.dz

² جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر alicebrougui@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/06/01

تاريخ القبول: 2019/05/16

تاريخ الإرسال: 2018/03/12

ملخص

نسعى من خلال هذا المقال إلى تناول قضية الجسد الأنثوي بما هو كساء ثقافي، مرهون بالبعد التكويني، الوثيق الصلة بالأنبئية الفوقية – السلطة الأبوية – للفضاءات والسياسات التي تمهيه بطاقاته الدلالية، ففي المجتمعات الأبوية التي تقوم بإنتاج خطاب ضمني يمارس القهر والتهميش اتجاه المرأة بحيث تجعلها صوتا خافتا غير حاضر وسط دوائر متعددة من الحجب والمنع، وسط العديد من الأشكال المجتمعية التي تتميز بثبات الرموز والطقوس والتقاليد والعادات والثقافة البطريركية وخاصة عندما يتم تكريس هذا الممارسات للمرأة، هذه السيطرة الممنهجة للرجال على أجساد النساء تعتبر وجه من أوجه العنف الممارس عليها يعمل هذا النوع من العنف بمثابة آلية للمحافظة على سلطة الرجل، كل هذا تعززه القواعد والممارسات الثقافية وتحدد مركز المرأة داخل البناء الاجتماعي العام، كل هذه الأطر المعرفية تجعلنا نطرح العديد من الأسئلة الإستيمية التالية:

- 1- كيف تساهم المرجعيات البطريركية في تعنيف الجسد الأنثوي؟
- 2- ما تمثالات المجتمع المحلي للجسد الأنثوي ثقافيا؟
- 3- ما الآليات التي تفرضها الثقافة للمحافظة على الشهادة الاجتماعية (العذرية)؟

الكلمات المفتاحية: الجسد الأنثوي، العذرية، السلطة الأبوية، الخطاب الأبوي.

¹ المؤلف المرسل: سليم سهلي، salim.sahli@univ-tebessa.dz

Abstract

Through this article, we seek to address the issue of the feminine body with cultural clothing, subject to the formative dimension, which is closely related to the superstructures — parental authority – for the spaces and contexts in which their tags are produced, in patriarchal societies that produce an implicit speech, coercion and marginalization are practised Women so that they make them a faint, non-present voice amidst multiple circles of invisibility and prevention, amidst many societal forms characterized by constant symbols and rituals, traditions, customs and patriarchal culture, especially when such practices are devoted to women, this systematic control of men over women's bodies A form of violence against which this type of violence acts as a mechanism for the preservation of men's power is reinforced by the rules and practices cultural and determines the status of women within the overall social structure, all these cognitive frameworks make us ask many of the following questions:

1. What The restrictions imposed by patriarchal culture on women through speech the patriarchal authority?
2. What is the cultural society of the feminine body?
3. What mechanisms does culture impose for the preservation of the social certificate (virginity)?

Keywords: female body, virginity, parental authority, patriarchal discourse.

مقدمة

إن الاهتمام بالجسد الأنثوي في المجتمع ما بعد الحداثة ذو السلطة الأبوية يعود إلى كونه موضوع رغبة وشهوة، فإننا لا نكاد نجد كائناً ارتبط وجوده بالجسد كالمراة، وذلك على اختلاف الحضارات والمجتمعات، لذلك فجسدها عنوان كينونتها ورأسمالها بهذا الوجود، حيث اعتبر الجسد الأنثوي وعاء سلمي خاضع للأيديولوجيا المسيطرة " ذلك أنه تقليد اجتماعي لتحويل اهتمامات المرأة عن أهم البنى التي تؤسس للبنية الاجتماعية و السياسية و الثقافية من جهة، ومن جهة أخرى تحجيم و تصغير وظيفتها في الفعالية الحضارية، واعتبارها مجرد شيء أو وسيلة لتلبية رغبات الرجل الغريزية. إن الأنوثة في العرف الثقافي والاجتماعي هي الإدانة والدونية والإلغاء.¹

حيث يتم تحديدها من طرف السلطة الشرعية الأبوية و التي تعطيها نمط الإقصاء و عدم الحضور في خضم الجسد المجتمعي الكلي وبالتالي يصبح جسدها يحمل صفة التابو tabou الذي يدخل في مجال المقدس.

وإذا أخذنا جسد المرأة الموضوع الأساسي في هذا المقال، فلأننا نعتبر الاختلاف الفسيولوجي بين الرجل و المرأة قد أثر بشكل أساسي على وضعها في المجتمع التقليدي و الحداثي أيضا، فتحولاته وطبيعته تركيبه حددت بشكل أو بآخر موقعتها الاجتماعية وتموضعها في حالة اجتماعية دون أخرى، بل وحدد حضورها بالنظر إلى هذه الإشكالية الفسيولوجية.²

فالمرأة غير معلن عنها في ظل السلطة الخرافية الأبوية، فهي فضاء يمارس فيه الرجل طقوسه المتفق عليها في قلاع السلطة البطيركية حيث تمر من العذرية إلى الأمومة، كأنما جسدها يصلح للحمل والإنجاب فقط. بكل تأكيد شكلت المرأة في الذهنية الذكورية المهيمنة الكائن المستضعف الذي لا يستطيع حماية نفسه، ولا تمثيلها إلا بالانطواء تحت رحمة الآخر الذي ينظر إليه على أنه شيء من الأشياء الخاصة، وهو ما ساهم في عبودية المرأة الجسدية أو الاقتصادية والأسرية وبالتالي زجها على الهامش المعتم بحكم هيمنة قيم ومعتقدات وأفكار، وسلطات متحيزة تتعامل مع المرأة جسدا ومتعة. ولقد أكدت الكاتبة اليهودية "شولاميت فاير ستون" في كتابها الصادر عام 1970 تحت عنوان "جدلية الجنس" على أن قهر النساء يبدأ بتحولهن إلى أمهات.³

هنا تركز الكاتبة على أن الانتقال إلى الأمومة يولد العديد من الضغوطات الاجتماعية الذي ينصها المجتمع وبالتالي تعتبر وجه آخر من العنف الممارس على المرأة، إذ تشير إلى الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع في صياغة وضع المرأة، بحيث تعمل على تقويض خرافة الحتمية البيولوجية التي كانت وراء هذا الوضع، تقول ر.س العمر 54 "..... المهم نولد برك هذ واش يقولي راجلي....نحتاجوهم كي نكبروا وأنا صحي راحت تصدق عندي 10 أولاد".

لعل السلوكات العدوانية والقاسية، والمتسلطة أحيانا للأمر اتجاه البنت إنما هي رد فعل طبيعي لأن المجتمع عامة والأب خاصة ينتظر منها أن تربي ابنتها تربية حسنة، وأن تراقبها في كل تحركاتها، لتفادي بعض المشاكل وأهمها فقدان العذرية.⁴

إن النتائج الانضباطي التأديبي للأنوثة في العالم العربي يؤسب الجسد الذي يدعى أنثى باعتباره عذريا، أما غشاء البكارة في هذا السياق فيؤدي وظيفة مزدوجة من حيث كونه علامة على العذرية، ورأسا لحدود الجسد الذي يدعى أنثى. وهذا في الحقيقة ما يميزه عن جسد الرجل نظرا لأن هذا الأخير لا يمكن أن يحمل علامة كهذه في الحقيقة، ليس من الناحية البيولوجية لأن الرجل ليس له غشاء بكارة، بل الناحية الثقافية لأن الثقافة لا يمكن أن تبذل جهدها في العثور

على وسائل لوسم جسد الرجل نظرا لأن هذا الأخير لا يمكن أن يحمل علامة كهذه، وبالتالي باعتباره عذريا. ومن المستحيل تقريبا تعداد وحصر الممارسات اليومية لبناء الجسد- الأنثوي/العذرية- في العالم العربي، وإحدى طرائق القيام بذلك هي النظر إلى الأمر بـ "الأسلوب الارتداد" فعلى المرأة أن تمتنع عن ممارسة أي نشاط جنسي قبل الزواج، أو أي تصرف قد يؤدي إلى ممارسة أي نشاط جنسي وكلما تراجعنا مسافة أبعد، كلما زاد تشوش وضبابية قائمة التصرفات والأفعال المطلوبة، فكل مطلب كايح محرم تدعن المرأة له بينها ويكونها في ذات الوقت كأثى عذراء⁵. خوفا من عملية الاغتصاب والإغراء، ولأن المراقبة لهن تتعذر، كان لابد من التفكير في طريقة مثلى تقي الفتاة وبقارته مما أدى الأم لتبني ميكانيزم دفاعي لحماية ابنتها من فقدان غشاء البكارة قبل الزواج وهذا عن طريق مجموعة من الممارسات والطقوس التي تمارس على جسد ابنتها من بين هذه الطقوس ما نطلق عليه في ثقافتنا "التصفاح" عن كيفية إجراء عملية الربط، قالت المتحدثة إنه يتم تجريد الفتاة من لباسها، ونزع أي دبائيس من شعرها، ويوضع على الفتاة

ستار أبيض، ثم يتم قراءة بعض التعويذات. لتتم عملية الربط. وأشارت المتحدثة أنه من بين إيجابيات هذه العملية أنها تمنع فقدان عذرية الفتاة، مشيرة إلى أن هناك أدوات مختلفة تستخدم عند ربط الفتاة، منها قفل أو شفرة حلاقة أو مفتاح أو رأس كبش "بوزلوف". وأوضحته الحاجة (ح.ت) أن إبطال ربط الفتاة يتم يوما قبل زفافها بالأدوات المذكورة سالفا، ويتم معها فتح مجموعة من الفتيات الراغبات في ذلك بمجرد إخراج أداة فتح الربط، لأنه لا يتم إخراجها دون وجود عروس لفتح ربطها. ومن بين الحالات التي تحدثنا معها، الأنسة (و.م) تبلغ من العمر 24 سنة، من الفتيات اللاتي خضعن لعملية "الربط" من طرف الجدة. وأشارت المتحدثة إلى أن جدتها قامت بربط بعض البنات في العائلة اللاتي وصلن سن البلوغ، "فحتى

وإن تم الاعتداء عليهن لن تخسرن على الأقل عذريتهن". وأضافت المتحدثة أنها سمعت خُطبة لإمام ذكر فيها أن الفتاة التي تكون مربوطة وتصل سن الـ 25 ولا يتم فك ربطها، تصبح "أسيرة الربط"، والأخطر من ذلك تصبح أسيرة لجن، والذي يمنعها من إتمام زواجها مع أي شخص كان، وأن هذا العمل يدخل في مجال السحر والشعوذة. وأضافت أنه على الرغم من كل تلك الأحكام، إن كانت صحيحة أم لا، فإن كل الأئمة يتفقون على أن هذا الفعل يدخل في إطار الشعوذة والسحر.

من جهة أخرى، تحدثنا إلى إحدى الفتيات التي عانت الأمرين، حيث تم اختطافها (ن.ع) واغتصابها من طرف المختطفين إلا أنها بقيت عذراء، ليتفطن أحدهم إلى إمكانية أن تكون خضعت لـ "الربط" في صغرها ما عرضها لشتى أنواع التعذيب، حسب إحدى قريباتها.

ففي المجتمع الجزائري لا يزال البعد الرمزي المتجسد في الالتزام بالطقوس أهمية كبيرة، فهو يطبع أفراد المجتمع بطابع موحد، ويشكل أساس علاقة الذات الجزائرية بالمعطي الاجتماعي الواقعي، والتي تتلقى المعرفة عن طريق الطقوس بأساليب سرية يكتنفها الغموض، وبهالة سحرية توحد المعارف الجماعة مثلما لاحظت dujardin في دراستها للزواج في العائلة الجزائرية أن العذرية جد مثمّنة في جميع الميادين: الاجتماعية، والثقافية، والدينية وبالأخص في الميدان الاجتماعي ما دامت عذرية الفتيات الشابات الملاحظة والمصرح بها أثناء الزواج هي شغل وعرض كل العائلة، ثم ثقافيا وإيديولوجيا وحتى دينيا ما دامت نفس العذرية تأخذ قيمة تميز ترقى بهؤلاء الفتيات إلى الطهارة النموذجية⁶.

إذن فالعذرية تعتبر شرف العائلة تقول نوال السعداوي في هذا الصدد المرأة ذات الجسد، أداة الإنجاب والمصاهرة، قيمتها كلها، شرفها كله يركز على عفافها الجنسي، المتمثل سطحيا بغشاء البكارة، شرفها يتلخص في صفة تشريحية قد يولد الإنسان بها أو لا يولد⁷. وتعطي رواية "امتلاك سر الفرح" بعدا أكبر لصورة المرأة في المجتمع الذكوري حول الشرف فقصة تاشي تمثل البعد الرمزي لمرحلة انتقال كل امرأة من الطفولة إلى النضج أو فكرة استسلام النساء للذبح على مستويات مختلفة، وفكرة اضطهاد النساء بعضهن بعضا، فكرة أمهات يفرضن على بناتهن نفس الأم والعذاب والخنوع ونقصا في أنوثتهن وبترا لمشاعرهن الأنثوية التي تعرضن له باسم الأعراف والتقاليد والدين، حيث تقول البطلة لصديقتها الفرنسية في أحد مواضع الرواية نحن اللواتي نلبس حزام عفة غير مصنوع من لحمنا بل من جلد أو حرير أو ماس أو من خوف، فنحن في حالة قلق دائم، نحن الشاهدات المثاليات المنومات مغناطيسيا معرفتنا اللاواعية لما يفعله الرجال بنا بالتعاون مع أمهاتنا⁸.

تثير الرواية قضية مهمة جدا وهي حالات الرفض بالنسبة للفتيات لبعض الممارسات، إلا أن هذا الرفض ينتج حربا نفسية داخلية، وتجعلنا أيضا نستنبط مسلمة مفادها أن النساء الذين يخضعون للعبودية ويعملون على تكرسها وتدعيمها بل واستمرار هيمنتها، بدلا من رفض هذه الممارسات التي يفرضها المجتمع.

إن تربية البنت في الثقافة الجزائرية يكون هدفها الأساسي هو تأهيلها لتكون زوجة نموذجية، حيث يرمز للفتاة في ثقافتنا بـ الحُرمة - العيب - الحشمة. والحشمة هي الأكثر أهمية لأنها ترمز إلى القيمة الأساسية للتربية النموذجية الكاملة، ذلك أن الحشمة تركز على الخجل الذي يحصل أمام فعل، تصرف أو اتجاه معين وكذلك يركز على الممنوعات الاجتماعية المرتبطة بالأفعال المحكومة بـ العيب أو الحرام وبالتالي محرمة ومخجلة، أين ينص مفهوم الحرام على الممنوعات الدينية المتعلقة بثقافتنا الإسلامية وكذا الممنوعات الاجتماعية المتعلقة بمجتمعنا وهذه الممنوعات تأخذ جذورها من الأصل العربي الذي يقول مقدس - محرم⁹.

تلهم السلطة الأبوية الرهبة والخوف، وتدفع إلى الطاعة والخضوع، سواء مارس الأب على أطفاله حقه في الضرب أو التخجيل أو الاستهزاء أم لا، وبهذا المعنى تتطابق السلطة والعنف في شعور الأفراد الذين تربطهم بها علاقة تبعية، فإذا هي نفذت عقابا، فإنها تجسم في صورته المادية، وإلا فإنها تظل حاملة تهديدها الموقوت الذي تكرسه كعنف رمزي القواعد الأخلاقية والعرفية، وأشكال الخطاب، والتمييز بين الأفراد في المجال، أثناء توزيع الأدوار.¹⁰

إذا الخطاب الأبوي هو خطاب يحمل في طياته التمييز والمفاضلة، بحيث يعتبر الفتاة لا جدوى من الناحية العملية، ولا يمكن الاعتماد عليها في الحفاظ على استقرار الأسرة، باعتبارها كيان يفكك البنية السوسيو-أسرية. حيث أكدت لنا خ.س العمر 21 سنة بقولها " راني يتيمة الأم ربتي مرت بابا عذبتني كانت قاسية معايا تضرب فيا طول، هذي نورمال راني صابرة بصح لي ضرني هو بابا والهدرة تاعوا يقولي راكي نحس لازم نزوجك ونتفى منك شوفي أيمن خوك خير منك وبهزلي راسي دائمابكاء"

لكن المعاناة الحقيقية، والظلم الجائر على المرأة الجزائرية في المجتمع وفي ظل السلطة الأبوية وخطابه تظهر جليا في ممارسة الطقوس المذكورة سلفا، والتي تتحول فيها المرأة إلى فضاء متاح للرجل، في ظل هذه الأيديولوجية فإن وضعية المرأة تصبح أكثر تعقيدا نظرا لخصوصية النظام الاجتماعي المحاط بالتقليدية، هذا يعني أن الفتاة تعتبر عنصرا مهددا لاستقرار العائلي وخاصة لمكانة الأم التي عانت طويلا حتى تصل لهذه المرتبة. فيموجب العضوية العائلية وضرورات التوحد في الهوية حتى الاندماج الكلي، قد يصبح الإنسان في الأسرة مسؤولا، ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب، بل عن تصرف الأعضاء الآخرين، وخاصة الذكور تجاه الإناث، من هنا مثلا الإحساس أن انحراف البنت في العائلات التقليدية بخاصة ينعكس على العائلة كافة، فيمسها في الصميم ولا يمس الفتاة وحدها. وفي إطار هذه المعضلة يمكن أن نفهم جرائم الشرف التي تقترب عادة في المجتمعات التقليدية الشديدة التماسك، وحيث تسود القيم الدينية والعائلية الصارمة. إن جريمة الشرف في هذه الحالات هي بمثابة محاولة يائسة ومحبطة من قبل العائلة لاستعادة شرفها المهبط بسوء تصرف أحد أعضائها في المجتمع الصغير الذي تنتهي إليه.¹¹

وإذا كانت السلطة الأبوية تمثل علاقة خاصة كونها فوق إرادات أفراد العائلة ذكورا وإنثا على السواء، وكان العنف كوسيلة لتكريسها يأخذ كافة الأشكال الممكنة ويمارس في مختلف الميادين الحيوية المرتبطة بتنظيم الأسرة وبقائها، فإن تركيز السلطة في يد الأب لا يعني احتكارها من طرفه احتكارا لا يبقى معه لأفراد الأسرة الآخرين شيئا. ذلك أن الحفاظ على السلطة الأبوية في حد ذاته، يتطلب تخويل جانب منها للأبناء المتزوجين وللأم وقد أصبحت حماة. ومن جهتهم يجد هؤلاء مصالحهم في أن يكونوا للسلطة الأبوية لسانها الناطق ويدها

الضاربة. على هذا الأساس ليست ممارسة العنف حكرا على الأب وحده، بل هي سلوك يطبع علاقة الأب بالبنات أو الزوج بالزوجة أو الأم بالبنات أو الحماة بزوجة الابن أو الأخ بالأخت، بدرجة أو بأخرى إذا نحن لم نتطرق إلا إلى المرأة كمحل للعنف ضمن الحياة الأسرية.¹²

تحتل المرأة في الأسرة الأبوية وضعية دونية، حتى أنها لا تستطيع أن تزعم أن عائلتها أو البيئة التي ولدت فيها قد أرادتها وقبلتها وأحببتها واعترفت بذاتها واعتبرت وجودها مفيدا، ذلك أن المرأة منذ ولادتها تواجه مجتمعا رافضا لوجودها، يلقاها متجهما حزينا، يمارس من خلال رفضه لها عنفه على كل أنثى مدركة، إذ لا يترك لديها مجالاً للشك في أنها، هي الأخرى، قوبلت بالرفض حين ولدت وأنها لا تزال كائنا منبوذا.

إن ما هو معروف أن القتل على الخلفية "الإخلال بالشرف" والدخول في الممنوع الذي ينفية النظام الأبوي عادة قديمة عرفتها كل المجتمعات الإنسانية وتم تحريرها في الخطاب الديني بشكل واضح ، وهذا يلجأ إلى خلق وسائل تربوية عقابية للحفاظ على الاستقرار الأسري. إن المرأة مُحاطة بالعديد من الإنشاءات الثقافية والسياسات التقليدية الضاغطة التي تجعلها غير قادرة على تمثيل نفسها فيالأخرى باقي النساء، وذلك بسبب تعدد الحُجُب وسمك الستائر الأيديولوجية التي تقف حائلا أمام الكاتبة لزعزعة بعض قناعات المجتمع الذكوري.¹³

ويقصد بالإخلال بالشرف أن تقييم الفتاة أو المرأة علاقة برجل خارج إطار الزوجية، ولا يعتبر الرجل الذي يقيم مثل هذه العلاقة مخلا بالشرف، أو يتخذ ضده أي إجراء يهدف العقاب، ذلك أن الشرف وفق هذا المفهوم لا يطبق إلا على المرأة، والذي يجب أن يقدم على مثل هذا الفعل هو الرجل، والقتل هو الحكم الوحيد عليها. هنا يبرز التمييز الواضح من المجتمع لصالح الرجل، ففي الوقت الذي يعاقب حتى الموت أحد شقي العلاقة وهو المرأة، يغض الطرف كليا عن الشق الثاني وهو الرجل علما بأن الرجل والمرأة أقدمتا على نفس الفعل ووفق إدارة كل منهما¹⁴.

لقد كان ربط شرف الرجل بسلوك النساء الجنسي مهمة ممكنة وسهلة عندما كانت النساء حبيسات الأمكنة الخاصة بهن كالبيت والحمام وأقرب قبر ولي صالح وبالتالي، فليس هناك ما يبعث على الدهشة في أن النساء اللاتي يمتلكن هذه السلطة في الحفاظ على شرف الرجل أو تلويثه، تكون هدفا لكي يفجر الرجل فيهن أشكال كبتة وعدوانيته. حيث ساعدت الظروف الاجتماعية من قوقعة الشرف وتحديد مجاله لأن المرأة كانت محصورة في فضاء داخلي مغلق – البيت - وأمام موجة التحولات التي شهدتها المجتمعات أدى ذلك إلى خروج المرأة وانتقل مجال المرأة من فضاء مغلق إلى فضاء موسع.¹⁵

تجدر الإشارة أن الشرف واقعة اجتماعية يظل مصاحبا المرأة حتى لو تغيرت حالتها الاجتماعية أي من العزوبة إلى الزواج وما بعده، لأن موقعها سيبقى بنفس الكيفية الذي

فرضه النظام الأبوي في المجتمع التقليدي والحداثي أيضا، هنا تلعب الأم دور على تلقين ابنتها قيما تربط فوزها الاجتماعي - الزواج - بجمالها وعنفها، الميزتان الأكثر تعرضا للضرر حين يقع فعل العنف عليها. فجمال الوجه والشعر حسب المعايير التقليدية، إذا تأثرت نتيجة ضرب أو سقوط، قل احتمال المرأة في الزواج كعلاقة ضرورية لاكتساب مكانة اجتماعية وتحسينها بالإنجاب، واستثمار العواطف في الأبناء كوسيلة للسلطة، وتحقيق الذات استدراكيا للطفولة والشباب المهملين¹⁶.

إعادة إنتاج الخطاب الذكوري من مسؤوليات الأم تمارسه على ابنتها لكي تحفظ على هندسة جسدها وجمالها، إذ تحثها على التجميل والعناية بالمظهر الخارجي لاعتباره وسيلة للزواج وتحلي مكانة اجتماعية وهنا نقف على كبرى المفارقات التي أحدثتها الثقافة - العربية التقليدية - وتحملت أوزارها المرأة - المعاصرة -، فكانت لها انعكاسات بالغة الأهمية على شخصها وعلاقتها بذاتها ما أكسبها بعض السمات السيكولوجية التي أصبحت في ما بعد كأنها خصائص طبيعية فيها. ومن أبرز تلك المفارقات تقييم المرأة من خلال مظهرها الخارجي، وتنشئتها بكيفية تغرس فيها ضرورة عنايتها بمظهرها حتى تكون أنثى - ومؤهلة للزواج - فتتعلم الفتاة منذ صغر سنها التزين بالحلي والحصول عليها كهدايا، من أجل تجميل جسدها وإبراز مفاته¹⁷.

لم تكف الثقافة الذكورية بتوجيه جسد المرأة إلى الاهتمام والعناية بالمظهر الخارجي، وهذا بترسيخ اللامساواة الجندرية، بحيث أسندت لها دور يعتبر الفارق بين عالم النساء وعالم الرجال هي مهارات المرتبطة بالتجميل والعناية بالمظهر كل هذه علامات مسطرة من طرف السلطة الأبوية، تقول ر.س العمر 27 سنة معلمة " منذ الصغر وأنا أرى أمي تحت أخي على التجميل والعناية بمظهرها تقول لها - ريقلي روحك باه تتزوي - من هنا نرى أن هناك علاقة كبيرة بين المظهر والزواج في المجتمعات التقليدية ذي السلطة الأبوية، رغم أن جمال المرأة مهم جدا في المجتمع ما بعد الحداثة إلا أن التأكيد على العفة يفوق التأكيد على الجمال، فالمرأة التي لا عفة لها، ينظر إليها بعين الاحتقار، وأنها مبتذلة تشبع الرغبة المرتبطة بالفساد، لا بعين الرضا والاستمتاع المفضيان إلى الزواج الدائم والفوز الاجتماعي. لذلك فإن بعض الأوساط الاجتماعية تعاقب المرأة التي تسعى إلى تدنيس عرضها بقص شعرها - وشعر المرأة تاجها - انتقاصا لقيمتها الجمالية، والحقا لتدنيس العرض بتدنيس الجمال¹⁸.

إذا تقوم الأم بتلقين الأسس المرغوبة في الفضاء الأسري والفضاء العام عن طريق التربية والتعليم تقول ر.س في " تقول لي أمي افعلي كذا ولا تفعلي كذا، الأب تاعك ميجبش كذا لا زم تكوني بالشكل هذا.."

إذا تلجأ الأم منذ الصغر للتأثير على شخصية البنت عن طريق التربية – المستقاة من الخطاب الأبوي دائماً- وذلك بتلقينها دروساً ومواعظ لتصبح قادرة على تحمل الشؤون والأعمال المنزلية، وبالتالي تهيئها لتصبح زوجة مثالية والزوجة المثالية هي الزوجة الخاضعة، للأب، الأخ في الأول ثم الزوج وأم الزوج في نهاية الأمر، وكأنها ليست لها مهمة في الحياة سوى إرضاء الرجل في المجتمع التقليدي.¹⁹ في التنشئة الاجتماعية، وفي مجتمعاتنا بالذات، تبرز حدود الجنسين على أنها الحدود الاجتماعية وأن الهوية الاجتماعية هي الهوية الجنسية. وتنعكس هذه الثقافة على أدوار المرأة ووظائفها ومركزها الاجتماعي ويبقى الزواج في هذه العقلية هي الحاجة الأساسية بينما كل الحاجات الأخرى كالتعليم والعمل أمور ثانوية، وما هو إلا سبيل للصعود الاجتماعي شكلياً، وحده الزواج المناسب هو مصير الفتاة، غير أنها أمها تلقنها الخضوع والانقياد والعمل المنزلي كما ذكرت المبحوثات ومن بينهم س.ز العمر 37 سنة ربة منزل "المرأة لازم لها الرجل لي يسترها لازم عليه تزوج هاك تشوف الدنيا ذك....ولازم عليها تبقى تحت جناحوا واش يقول لها دير....".

بالإضافة إلا ما ذكرناه سلفاً حول قضية العذرية فالأم تبقى تحت ابنتها على الحفاظ عليها، فمن جهة تقنعها أنها مفتاح أبواب السعادة، وأنها بدونها لا تساوي شيئاً، ومن جهة أخرى تلجأ لتخويفها من العواقب الوخيمة التي تلحق بها إن هي فقدتها، عواقب دنيوية – عائلة، مجتمع - وعواقب أخروية. ومنذ وعيها بهذه المسألة وهذا في سن مبكرة جداً يرسخ هذا المفهوم في ذهنها، فتعيش الفتاة في قلق وخوف مستمرين من فقدان عذريتها، لا يزول إلا بعد زواجها، وإثباتها أنها بنت شريفة.²⁰ تعطي الفتاة هنا القداسة للزواج وتجعله من أولوياتها في هذه الحياة كأنها تبحث عن الفردوس الأعلى، أو شيفرة الثقافة التقليدية – الأبوية -، لكي تتوج بالمكانة الاجتماعية والفوز بها لكي تصبح مرغوبة اجتماعياً، فرغم ما تمنح للمرأة درجات التقدير والاحترام في إطار الثقافة الاجتماعية حينما تصبح أما، فإن الثقافة برأي الغدامي تبادر إلى إلغاء صفتي التقدير والاحترام – في الثقافة العربية – عن شخصية الأم حينما تجعلها حماة وهي صفة تشويهية لدور المرأة بوصفها أنثى متسلطة تجيد لعبة الانتقال بالأدوار وتباغت رفعة الأمومة فتقوض بنيتها وتشوه جمالها... المرأة الحالية وعت هذه المسألة فتعلقت بأمومتها أكثر من حمويتها وطورت وسائل وأساليب عطاها وحنانها وأبدعت أموميته، لكنها جعلتها اشتراطية كي تتوافق مع زمنها فتزعت صفة العمل أحياناً دون أن تنتزع صفة التعلم فكانت مغايرة لتنميط أمها، فما بين الهبة والتمايز تظهر برائن التهديد لمزيد من الحفاظ على المواقع الذكورية.²¹ القليل من يعي بهذه المسألة المهمة جداً في الدستور الذكوري، ويفضل الاستقلالية وعدم الرضوخ لهاته الممارسات، لكن معظم النساء يردن وقبول تلك الثنائيات المتضادة – العطاء/ المنع -، - الراحة/القلق -...الخ، كما قالت ر.س

العمر 45 سنة موظفة غير متزوجة تقول "بعد ما وصلت إلى هذه السن وعدم الحصول على أطفال أنحمل من أجلهم فلا أريد الرضوخ لمثل هذه الفئاتيات من أجل لا شيء، وأنت تراني الآن عايشة والحمد لله"، عكس ما قالت هـم العمر 30 سنة معلمة "الزواج هو التضحية الأخيرة تحمل كل الفئاتيات المذكورة، يجب تقبل الوضع"

تدخل البنت مرحلة الزواج، ويدخل معها حق الجبر الذي يمارسه الأب عند طلبها، غاظا الطرف عن رأيها، مقرنا رضاها بسكوتهما، مستبعدا منها كل معارضة أو احتجاج على عكس الفتى الذي يأخذ هامشا من الاختيار يخفف من وطأة الجبر، ويحوّله إلى اقتراح يقبله الفتى أو يرفضه من غير أن يعتبر ذلك معارضة صريحة أو ضمنية للإرادة الأبوية، خصوصا إذا كان راشدا ومؤديا دوره باجتهاد وقادرا على تدبير أمور الحياة. فإذا يعجبه اقتراح أبيه الأول قدم له - البديل - حتى يرضى أو يقدم هو نفسه بديلا يقبله أبوه أو يرفضه حسب ما يقتضيه النسب الأفضل، والمصلحة العائلية، وإذا اقترنت الرغبة بتبدأ التحضير للزواج.²²

على هذا الأساس حق الاختيار تنتزعه السلطة الأبوية من الفتاة بقدر ما لا تنتزعه من الفتى، وأن الانتزاع وهذا الحرمان من ممارسة حق الاختيار لا يمارس على الفتى بقدر ما يمارس على الفتاة باستخدام كل الوسائل المتاحة والتي يوفرها الموروث الشعبي والتراث الديني لتغذية السلطة الأبوية، لكن أساس النظرة الدونية لا يرتبط بالتشريع الإسلامي، بل بالأعراف والتقاليد التي ترتبط بالمجتمع الأبوي - العشائري الذي لا يعطي للمرأة قيمتها ولا تعترف بحقوقها، مع أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الإيمان والعمل وامتلاك الثروة ولا يعتبر النساء ناقصات عقل كما جاء في الحديث موضوع قصد إهانة المرأة والحط من إنسانيتها.²³

إن التأويل تحكمه مبادئ منطقية وخاضعة للمنطقات العقلية، والخروج من إطار الإيديولوجيات المسطرة والذكورية والتي تقف حائلا أمام أي تقدم للمرأة، باعتبارها مصدر شر وإخلال التوازن المشروع في القانون الإلهي. وهنا تبقى الفتاة جزء لا يتجزأ من الوصاية الأبوية رغم الممارسات المضادة التي تقوم بها الفتاة ضد السلطة الأبوية إلا أنها سرعان ما تبنت الأبوية، وهذا ظاهر في خطابها، ما هو متعارف عليه في الدستور المجتمعي أن العائلة تختار العريس وهذا انطلاقا من العديد من الميكانيزمات المتعارف عليها في المجتمعات العربية - النسب الجيد، المستوى المعيشي...الخ- وتوفير النسب الأفضل والحموة المشرفة، - أقصى ما تتمناه العائلة لابنتها- فما كان لهذه القيم في نهاية المطاف أن تثار لو لم تكن العائلة تنطوي على فتاة صالحة للزواج. ومثلما يباشر الأب حقه على ابنته في الجبر يمارس عليها هذا الحق أعمامها بعد موته، ذلك أن الإكراه حق رجولي كالولاية لا تنوب فيه الزوجة عن زوجها، فإذا حاولت المرأة مثلا التعبير عن إرادتها في تزويج ابنتها لمن تريد، نجم عن ذلك صراع مع أعمام البنت قد يصل إلى فصل هذه الأخيرة عن أمها إبعادا لها عما قد تلقينا إياه من أفكار تجعلها

تتمرد على السلطة الأبوية بالنيابة، أو تجعلها أكثر من ذلك، تحيد عن التربية الحسنة وتعرض للدناسة الشرف الأسري. وليس حق الإكراه مشروط الممارسة بواجب الالتزام به الأعمام نحو زوجة أخيم وأبنائها في النفقة والحماية بل هو حق غير مشروط خولته لهم الثقافة الأبوية سواء أكان يجمعهم بزوجة أخيم المتوفي سكن واحد أم كانوا مستقلين عنها إقامة ومعاشا. الأمر الذي يفهم منه أن الكفالة كأساس للسلطة لا يستتبع غيابها دائما زوال هذه الأخيرة²⁴.

رغم كل هذه الاكراهات التي يمارسها النظام الأبوي على النساء، إلا أنه لا يمكن أن ننفي منذ وقت طويل كان للمرأة الحق والسلطة في العائلة والمجتمع، وهذا ما أكدته باخوفن في كتابه - حق الأم- الصادر عام 1869 حيث قال بالرغم من أن المرأة، من الناحية الفسيولوجية ومنذ البداية، هي أضعف من الرجل، إلا أنها كانت احتلت مكانة عالية في العائلة وفي المجتمع وفي السلطة في مرحلة حضارية قديمة من تاريخ المجتمعات الإنسانية²⁵.

يجب على العلاقات داخل الأسرة أن تكون متماسكة ومتآزدة إضافة إلى العصبية وهي محور العلاقات الممارسة داخل الفضاء الأسري، حيث يتم تقاسم الفرح والحزن، ومن هنا يكون كل فرد من أفراد الأسرة ينتظر سلوك متوقع من الفرد الآخر وبالتالي تصبح شبكة منظمة ومتسلسلة من العلاقات، وإذا أصاب خلل لهاته الشبكة أي العلاقات، ينشأ تصدع وانشقاق اجتماعي قابل للتفكك في أي لحظة.

تقول م. ع 41 سنة " يجب علينا في إطار الأسرة أن نتقاسم السعادة والحزن وهذه فطرة يولد بها الإنسان، لكن نحن النساء دائما نكون مصدر تضحية داخل الأسرة..."

تمر المرأة بعدة مراحل طقوسية، وأهم مرحلة ينتظرها أفراد الأسرة هي مرحلة الإنجاب، الأخيرة تعتبر رمز من الرموز المحبذة في النظام الأبوي، تكون مكانة المرأة في هذه الحالة مجهولة المعالم، خصوصا إذا لم تستفد من الزواج المفضل في النظام الأبوي، أي أنها لم تقترن مع ابن عمها. وما دام الهدف الأول من الزواج هو الإنجاب أكبر عدد ممكن من الذكور لتقوية صفوف العائلة، فإن مكانتها لا تنشأ إلا بميلاد الطفل الأول خصوصا إذا كان ذكرا. من هنا فإن وضعيتها تزداد اعتبارا بنشأته وصيرورته رجلا وزواجه. ولما كان اندماج المرأة واكتسابها مكانة لا يتم إلا بالزفاف، وكان تعزيز مكانتها لا يتم إلا بزواج أحد الأبناء، فإنها تبذل كل جهدها وتستخدم كل الوسائل من أجل صيرورتها أما، ثم تجعل من علاقتها بأبنائها علاقة إستراتيجية لتحقيق، وهي حماة، ما لم تحققه وهي زوجة²⁶.

وهذا هو الواقع فالمرأة هدفها في هذه الحياة أن تكون نداء للرجل وأفضل طريقة للهيمنة الأنثوية هي أن تزوج أحد أبنائها وتصبح حماة، وبالتالي تكتسب مكانة مقدسة في العائلة. أما عن علاقة الزوج بزوجته، فإن العنف الواقع على الزوجة يأخذ شكل اللامبالاة في

أبسط صوره، ويعاش علنيا كل يوم، كقاعدة توجه سلوك الزوج وع زوجته، وتحدد مساهرها ضمن العلاقات السائدة بين الأقارب الآخرين. 27

إن اللامبالاة التي يتعامل بها الزوج مع زوجته، والخوف الذي يجعلها تشعر به، وتقديس الأم الذي يدخل في دوره كرب أسرة، هي العناصر الأساسية التي توجه سلوك الأفراد داخل العائلة، والتي تبين علاقاتهم، والتي تنظم التراتبية لدى الجماعة. إن الزوجة ذات الشخصية القوية مدعوة إلى جعل ميزاتها في خدمة زوجها، لتبين أن الرجولة هذا الأخير فوق كل اعتبار. 28

على العموم فإن المرأة داخل هندسة البناء الأبوي تبقى محل للعنف، حيث تحدد أدوارها في البناء العام خاصة في علاقتهن بالأزواج والآباء، وبعض العلاقات الاجتماعية، إن علاقة المرأة مع نفس الجنس تكون واضحة المعالم، أما بالنسبة للنوع الثاني – الرجال- تصبح معقدة وغير مفهومة، لأن عالمهم كما نصتها السلطة الأبوية عالم ضيق منحصر في الفضاء الأسري، وهذا ما تأكده الدراسات الأنثروبولوجية في مجال أنثروبولوجيا الجندر – النوع الاجتماعي -.

الخاتمة

وهنا نعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في جانبها الميداني في صورة ملخصة ومحددة ومستخلصة:

يعتبر جسد المرأة أول محدد في المخيال الاجتماعي ومهما اختلفت الطبقات والمستويات الثقافية والاجتماعية فهي غالبا ما تختزل فيه، إنه على حد تعبير مصطفى حجازي "مرغوب فيه"، من حيث هو وعاء للمتعة ومجال لتحقيقها، فكلما كانت أكثر جمالا وجاذبية كلما كانت فرص زواجها أوفر، مما يعني طغيان البعد الجنسي وتحولها إلى أداة للمتعة، وما يؤكد هذا هو إحاطة جسدها بمجموعة من الممنوعات حيث ترتبط بالشرف هذا الشرف الذي يختزل في العفاف الجنسي بعد الزواج وفي حفاظها على بكرتها قبله، شرف الأسرة يختزل فيها وفي هذا البعد ومن هنا وجب أن تحفظ وتستمر دامت جسدها "عورة"، إنه مصدر إزعاج وقلق وخوف الأسرة (الأب)، مصدر إزعاج لها أيضا وفي المقابل فالذكر مهما كان ذنبه فذلك لا يؤثر بشكل كبير على الأسرة وشرفها بقدر ما ينظر إليه أحيانا نظرة افتخار لأنه رمز للرجولة والرجولة، هذا الشرف يهم الرجال والنساء، إنه مصدر قوتهم لأنه مرغوب فيه وضعفهم لأنهن مطالبات بالحفاظ عليه، ومن هنا ترسم صورة للمرأة الأثني من حيث ارتباطها مع ما سبق ذكره. ما يؤكد اختزالها في مفهوم الجسد.

يعتبر الزواج في المخيال الشعبي مصدر راحة للفتاة ولعائلتها لأن ذلك القلق والخوف الدائم على شرفها في إطار ما يمكن تسميته بإيديولوجية العرض العائلي، قد تم تجاوزه على الأقل ما دامت متزوجة ومهما كانت قيمتها المادية والاجتماعية فإن قيمتها تركز بشكل أكبر على الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور، لأن ذلك يحقق لها إحساسا بالرضا عن الذات، ومصدر فخر واعتزاز أيضا، وهذا ما يعزز قولنا بكون الذكورة قيمة مثممة، إنها من هذا المنظور ملكية للأسرة- الأب قبل الزواج وملكية للرجل- الزوج بعده.

ما لا شك فيه أن الخطاب الأبوي التي تتسم به المجتمعات العربية غالبا ما يمارس بارتياح وبدون أي قيود العنف والتهميش على الجسد الأنثوي الذي يعتبر حضوره ثقافيا داخل البناء الاجتماعي واستلاب بكل أشكاله حيث أن القهر المفروض على المرأة يتخذ أوجها متعددة، ويمكن تجسيده في ثلاثة أشكال أساسية من الاستلاب، تتعرض لها المرأة بشكل متفاوت، وهي الاستلاب الجسدي والفكري والاستلاب الاقتصادي، هذا الاستلاب المتعدد الأوجه والوظائف، لا يتم بشكل مباشر دوما، لأنه يتطلب باستمرار تبريرات تجعله ممكنا، وهو بحاجة دوما إلى إخفاء طابعه الاستغلالي من خلال إحاطة المرأة بمجموعة من الأساطير التي تجعل منه استغلالا مشروعاً، تقول ن. ب العمر 42 سنة المهنة أستاذة ".... في الأخير يجب طاعة الرجل مهما الاقتناع الداخلي بأن هذا ظلم إلا أن الرجل يبقى رجل و المرأة تبقى امرأة وهي ضعيفة في مثل هذه المواقف..... أما الاستلاب الواقع على المرأة أي امرأة تشهد هذه السلوكات وفي كل الأسر...."

تظهر هذه الدراسة أيضا أن خطاب السلطة الأبوية يكرس العنف ضد المرأة الذي يعد بعدا مؤسسا للهوية الرجولية. فهو متأصل في البنيات الذهنية والمؤسسات الاجتماعية - الأسرة- التي ترعاه وتحضنه وتغذيه، فهو نسق من الأنساق الثقافية والإرث التاريخي لكن هذا لا يعني أنه حالة ستاتيكية غير خاضعة لتغير الظروف التاريخية والاجتماعية التي تشهدا المجتمعات البشرية، وإنما المؤكد هو أن حدته تتفاوت حسب المرحلة التي قطعها كل مجتمع بشري في طريقه نحو إحداث القطيعة مع الممارسات الهامشية.

ما يجب أن نفعله في هذه الحالة هو إعادة النظر في وضع المرأة داخل الفضاءات العامة والخاصة، نظرا لما تعانيه المرأة - في صمت - من التمييز الجندي والعنف الممارس عليها بكل أشكاله، والمخرج الوحيد في كل هذه المسرحية هي السلطة الأبوية الأخير الذي يعتبر مغذي لكل السلوكات الهامشية وخاصة ما يرتبط بالمرأة، رغم كل التغير الذي حدث على مستوى ذهنية الأفراد فظاهرة هيمنة الرجل على المرأة مازالت قائمة وبشكل كبير وخاصة داخل الفضاء الأسري، إضافة إلى تعرية الخطاب الذكوري لأنه يحمل بين طياته أبعاد أيديولوجية فرضتها أبعاد تاريخية.

الهوامش

- 1- قنيفة نوارة. المرأة والعنف في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من النساء المعنفات بمصلحة الطب الشرعي بمستشفى الجامعي بقسنطينة، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، قسم علم الاجتماع، 2009-2010، ص 158.
- 2- المرجع نفسه، ص 159.
- 3- للتوسع أكثر أنظر: ادريس عبد النور ، النقد الجندري – تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، الأردن، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، 2013، ص 85.
- 4- قنيفة نوارة، مرجع سابق، ص 159.
- 5- كان بينار ايلكار . المرأة والجنسانية في المجتمعات الاسلامية، تر: معين الإمام، دار المعارف للثقافة والنشر، بيروت ، 2004 ، ص 53.
- 6- Du Jardin Camille Lacoste. La virginité érigée en modèle des vertus féminines a l'état du Maghreb, De Camille et Yves Lacoste, Paris, 1991, p132.
- 7- نوال السعداوي. المرأة والجنس، الناشر: العرب، القاهرة-بيروت، 1971، ص 102.
- 8- مها محمد حسين، العذرية و الثقافة دراسة أنثروبولوجية، دار للنشر والتوزيع، سوريا ، 2010، ص 67.
- 9- ابتسام غانم، التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، جامعة سكيكدة، قسم علم النفس و العلوم التربوية و الاطوفونيا، 2008-2009، ص 85.
- 10- محمد حمداوي، "وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي"، مجلة انسانيات، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، الجزائر، عدد 10، جانفي – أفريل، 2000، ص 03.
- 11- قنيفة نوارة، مرجع سابق، ص 159.
- 12- محمد حمداوي، مرجع سابق، ص 04.
- 13- عبد النور إدريس، مرجع سابق، ص 13.
- 14- أمل سالم العواودة. العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني ، دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، 2002، ص 43.
- 15- سولاف بوزيدي، "إشكالية الشرف لدى المرأة رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهران"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، عدد 16، سبتمبر 2014، ص 120.
- 16- قنيفة نوارة، مرجع سابق، ص 160.
- 17- خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص 55-56.
- 18- محمد حمداوي، مرجع سابق، ص 20.
- 19- قنيفة نوارة، مرجع سابق، ص 160.
- 20- نفس المرجع، ص 160.
- 21- للتوسع أكثر أنظر: مكي رجاء، عجم سامي. إشكالية العنف المسلح والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2008، ص 14.
- 22- قنيفة نوارة، مرجع سابق، ص 160.

- 23- إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساق، لبنان، ص ص 17-18.
- 24- محمد حمداوي، مرجع سابق، ص 21.
- 25- إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 29.
- 26- محمد حمداوي، مرجع سابق، ص 16.
- 27- كنفية نورة، مرجع سابق، ص 161.
- 28- Addi Lhouari, les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Ed. la Découverte, Paris, 1999, p14.

المراجع العربية

- 1- ادريس، عبد النور. النقد الجندري: تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2013.
- 2- ايلكار، كان بينار. المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية، ترجمة معين الإمام، دار المعارف للثقافة والنشر، بيروت، 2004.
- 3- بوزيدي، سولاف. "إشكالية الشرف لدى المرأة رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهان"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، عدد 16، سبتمبر 2014.
- 4- حسين، مها محمد. العذرية و الثقافة دراسة أنثروبولوجية، دار للنشر والتوزيع، سوريا، 2010.
- 5- حمداوي، محمد. "وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي"، مجلة انسانيات، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، الجزائر، عدد 10، جانفي-أفريل، 2000.
- 6- الحيدري، إبراهيم. النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساق، لبنان.
- 7- السباعي، خلود. الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.
- 8- السعداوي، نوال. المرأة والجنس، القاهرة، الناشر العرب، بيروت، 1971.
- 9- العواودة، أمل سالم. العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، 2002.
- 10- غانم، ابتسام. التصور الاجتماعي للعذرية عند الطالبة الجامعية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، جامعة سكيكدة، قسم علم النفس و العلوم التربوية والارطوفونيا، 2009-2008.

- 11- قنيفة، نواردة. المرأة والعنف في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من النساء المعنفات بمصلحة الطب الشرعي بمستشفى الجامعي بقسنطينة، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، قسم علم الاجتماع، 2009-2010.
- 12- مكي، رجاء و عجم، سامي. إشكالية العنف المشرع والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2008.

المراجع الأجنبية

- 13- Lhouari, Addi. les mutations de la société algérienne, famille et lien social, dans l'Algérie contemporaine, paris, Ed la Découverte, 1999.
- 14- Lacoste, du Jardin Camille. La virginité érigée en modèle des vertus féminines à l'état du Maghreb, De Camille et Yves Lacoste, Paris, 1991.